٢- اصلاح التربية الوطنية في ضوء العولمة وتطورات تكنولوجيا المعلومات المعاصرة

محمد زياد حمدان

مقدمة

تقوم التربية الوطنية المعاصرة اجرائياً على مبدئين أساسيين: القراءة والأخلاق. توفر القراءة للمتعلمين فرصاً ذاتية سلمية لا حدود لها للاطلاع والتثقيف والتعلم. أما الأخلاق فتوفر بوصلة مُوجّهة لأهداف وأنواع ومحتويات ووسائل ونتائج القراءة المطلوبة. ان الأخلاق تجسد في الواقع ضوابط نوعية وكمية وكيفية للخيارات القرائية كسلوك انساني بنّاء للتعلم والتقدم.

ان الدرس الذي نشجع أفراد ومجموعات الناشئة الاستفادة منه لبناء شخصياتهم ومستقبلهم بأسرع ما تسمح به ظروف الانسان والمكان والزمان المعاشة هو عدم الاكتفاء بما تقدمه المدارس والجامعات من فرص تعلم (مع التأكيد على أهميتها وضرورة تحصيلها الى أقصاها)، بل المبادرة بقراءات ذاتية تحكمها حاجاتهم الآنية وتوجّهها أخلاقياتهم المدنية للوصول الى النتائج المقصودة، واغناء حصيلة تربيتهم الرسمية ولتعويض ما نقص أو فاتهم منها.

وقد لفت الانتباه حديثاً تعزيزاً لطرحنا الحالي بأهمية القراءة والأخلاق للتربية المدنية، من دول متقدمة ومستقرة جيوسياسياً وثقافياً قيمياً مثل اليابان. تبدي اليابان حالياً اهتماماً بالغاً بالقراءة والأخلاق وسائل لبناء الشخصية المدنية. فقد أفاد أحد المصادر الاعلامية[٣] بتضافر جُهود مؤسسات النشر والمدارس والأهالي في اليابان لتشجيع الأطفال للقراءة والفهم المبسط للأخبار.

وبهذا، انتشرت عبر الأكشاك والارساليات البريدية والاشتراكات المدرسية والأسرية ما يعرف بصحف الأطفال وتداولها "لوغو" أو "هاشتاغ" مفادهما "أنْ تقرأ هو أنْ تطير". وكان هدف هذه الصحف تبسيط الأخبار المحلية والعالمية في مجالات السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع أو الرياضة، ثم إضافة شرح تفصيلي وحقائقَ حولها، مما يتيح

فرصاً للأطفال لتحسين مستوى قراءاتهم وزيادة مفرداتهم، والأهم من ذلك الانتماء لمجتمعهم.

وأضافت اليابان سبقاً ثانياً حاسماً للتربية المدنية هو كما نوهنا: الأخلاق[٤]. حيث أصدرت الحكومة اليابانية بهذا الشأن وثيقة تجعل تعلم العادات الحميدة التي كانت سائدة في حقبة حضارية سابقة قبل ثلاثة قرون، مادة أساسية في المدارس بحلول العام الدراسي ٢٠١٨، وبرّرت قرارها إلى وجود علاقة بين تراجع مستوى الأخلاق لدى تلاميذ المدارس الابتدائية وتزايد معدلات الجريمة بين الأحداث. اضافة الى ملاحظة ازدياد المشاكل العائلية وابتعاد الأطفال عن ذويهم وانعدام التواصل الأسري، الأمر الذي أصبح لزاماً "استعادة الأخلاق التي تحافظ على الاحترام بين أفراد المجتمع".

وتتضمن المادة الجديدة التركيز على تعليم الأطفال أدق تفاصيل العموميات والخصوصيات الثقافية، مثل طريقة المشي، ومستوى الصوت، ودرجة الانحناء عند التحية التي تزداد وفقا للمكانة الاجتماعية للشخص الآخر، وصولاً إلى الكلمات التي يجب اختيارها عند مخاطبة الآخرين، كل حسب عمره. وأوضحت وزارة التربية والتعليم أن الهدف من إحياء هذه التعاليم هو تشجيع التلاميذ على التفكير دون تحيز، ومنع المضايقات والإساءات في المدارس، والحيلولة بين الأحداث وبين ارتكاب جرائم.

ومن خلال القراءة والأخلاق، يبدو أن أهم وظيفة لأي تربية وطنية مدنية هي تنميتها لمعارف ومهارات وقيم استراتيجية عليا في الناشئة، تمكنّهم عند الرشد من أدوار عملية واجتماعية وحضارية ينقلون بها التراث الثقافي ويعملون على صيانته وتطويره حفاظاً على الهوية المميزة للمجتمع. اضافة الى هذه الغاية الكبرى، فان التربية المدنية عند جدواها تعمل على بناء أفراد الناشئة لمهارات مهارات المناقشة والحوار والاتصال والمشاركة السياسية والاندماج في الشؤون المجتمعية[٥]. ان التربية الوطنية تؤدي في المجمل الى تحقيق الحاجات الاستراتيجية المحلية والعامة التالية:

- تربية وتنمية القيم العملية المهنية في الناشئة من حيث استعدادهم الذكائي لأعمال متخصصة مفيدة لحياتهم ولإدارة وتشغيل المؤسسات الاجتماعية.

- تربية وتنمية القيم الاستراتيجية الحضارية في الناشئة من حيث رعاية مواهبهم وقدراتهم الفردية على الابداع في مجالات ترفع من شأن المجتمع وتميّز مكانته لدى المجتمعات الأخرى.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات فكرية علمية لإدارة وتشغيل مراكز البحث العلمي ومؤسسات التعليم العالي.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات سياسية تدير شؤون الدولة والناس في حياتهم اليومية.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات اجتماعية تخص متابعة وتوجيه العلاقات الاجتماعية والشأن المدني العام.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات تربوية معنية بإدارة وتطوير المدارس ومراكز التدريب وعمليات التربية والتعليم.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات عناية صحية حيث كونهم أطباء ومختصين في الخدمات الطبية والصحية المتنوعة.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات ادارية تقوم على تشغيل وتوجيه الادارات العامة والخاصة في المجتمع.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات تخطيطية استراتيجية ترسم وتوجّه مستقبل الادارات والمؤسسات وتوفير بدائل لتعزيز تقدمها والتغلب على صعابها المختلفة.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات اصلاحية تعمل على تطوير وتحديث بنية وعمل مؤسسات المجتمع وتفعيلها لتحقيق الأهداف المكرسة لها.

- تربية وتنمية قيم الناشئة لقيادات دفاعية تحفظ للمجتمع سلامة أرضه وسماءه وحدوده الجيوسياسية، وأمن وكرامة الحياة العامة للناس.

obeikandl.com